قبل الصهيونيين العاديين، بل حتى من قبل المسؤولين الصهيونيين. وروى النائب البريطاني مكسويل هيلسوب كيف ان رئيس لجنة الشؤون الخارجية للكنيست الاسرائيلي، د. هاكوهين، شتم العرب بقسوة في مجلس العموم البريطاني، وقال عنهم «انهم ليسوا بمخلوقات بشرية؛ انهم عرب»[٣٥]. ومن قبله، أرسل جابوتينسكي، الذي يعتبر الاب الروحي لمناحيم بيغين وشامير، خلال وجوده في سجن عكا، في فلسطين، ببرقية الى المندوب السامي البريطاني، ذكر فيها: «لا تقع في هذا الخطأ. الافضل ان تتركني هنا في سجن عكا من ان تضعني على المستوى نفسه مع واحد أسود (blackie)» ويعني بذلك الفلسطينيين[٣٦]. ويعترف أحد قادة الكيبوتس في حزب مبام بأن « العرب لن يكونوا مواطنين مثلي. فكل اراضينا كانت اراضي العرب الذين يقيمون الان وراء الحدود، ولا نستطيع ان نغيرهم. ان لنا اعداء، ولا بد لنا من مواجهة المشكلة. ان الاردنيين والمصريين اعداء مؤقتون فحسب، أما العرب، فاعداء العمر كله»[٣٧]. ولهذا، فان سياسة الحكومة الاسرائيلية تستند، في عملها، الى افتراض ان العرب «طابور خامس» لا يمكن الوثوق بهم، وان ليس من المتوقع ان يكونوا مخلصين لاسرائيل. ونتيجة لهذه السياسة، فان السلطات الامنية تعمل بكثرة في الاوساط العربية، لمعرفة اتجاهات العرب السياسية وتحركاتهم، لاتخاذ العقوبات ضدهم. ومن جهة اخرى، فان السلطات الاسرائيلية تحاول استغلال العرب من اجل دعايتها في الخارج، حيث تصدر كتيبات سنوية دعائية، تضع فيها صورة العربي وهو يشارك في الانتخابات، أو وهو يركب تراكتوراً في الحقل، وتقول انها تساهم في تحضير وتثقيف العرب، في الوقت الذي تمارس التمييز العنصري وتقيد الحرية الشخصية للافراد، وحرية التنقل، وحرية العمل، حيث يمنع الحاكم العسكري الشخص من السفر الى مقر عمله، أو تطلب المخابرات من جهة العمل طرد شخص معين من عمله، من اجل المصلحة العامة.

وفي العام ١٩٥٢، اصدر قانون الجنسية، وعدّل العام ١٩٦٨، والذي حرم الاف العرب من الجنسية الاسرائيلية، مع العلم بأنهم مواطنون يعيشون في فلسطين المحتلة، في الوقت الذي يسمح لليهودي القادم اليها من الخارج بأن يأخذ الجنسية الاسرائيلية على الفور.

في هذا الجو العنصري، الذي تمارسه السلطة، اصبح من الطبيعي على اليهود. ان يتأثروا بسياسة حكومتهم العنصرية، ويمارسوها أيضاً.

الخلاصة

لقد مضى على بقاء العرب الفلسطينيين تحت الاحتلال الاسرائيلي أربعون عاماً، حاولت السلطات الاسرائيلية خلالها اخضاعهم بشتى الطرق العنصرية، من اجل ان تسلخهم عن مصيرهم المشترك مع الفلسطينيين في الخارج، وترغمهم على ترك وطنهم. ولكن الانتفاضة الشعبية الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ومشاركة العرب في اسرائيل فيها ودعمها، اثبت فشل الحكومة الاسرائيلية في اخضاع الجماهير العربية التي تحمل الجنسية الاسرائيلية تحت سيطرتها؛ وفي الوقت عينه فضحت الممارسات العنصرية التي تمارسها اسرائيل ضد العرب الحركة الصهيونية، مما جعل المجتمع الدولي يعتبرها انها شكل من اشكال العنصرية والتمييز العنصري، ويربط بين العنصرية في جنوب افريقيا والعنصرية في فلسطين المحتلة والتعاون بين نظام بريتوريا وتل ـ ابيب ضد شعبي البلدين، وضد الدول الافريقية والعربية المعادية للامبريالية العالمية في افريقيا والشرق الاوسط. ولقد اعترف رئيس حكومة جنوب افريقيا السابق، د. فروور، بأن «اليهود قد انتزعوا اسرائيل (فلسطين) من العرب الذين عاشوا فيها الف سنة؛ وعلى هذا الاساس انني اتفق معهم. ان اسرائيل هي كجنوب افريقيا دولة تقوم على